من هنا ومن هناك

غاندى والفيران

انتهى سلطان غاندى فى الهند وظهرت حقيقة الزعيم الذى كان بريق شهرته يخطف الأبصار . وفى الحق لقد كان الناس معذورين فى إعجابهم بغاندى ، لا سيما أيام اعلانه العصيان المدنى وصبره الجميل لبطش نائب الملك وغطرسة الحكام الانجليز ؛ فلما فشل العصيان المدنى ورأى الهنود أن غاندى كان يسخرهم فى تيه لا طائل وراءه ، هب الشباب فى أنحاء الهند يسخطون على المهاتما ولم يبالوا أن يلتفوا حول جوهر لال نهرو . وزهدهم فى غاندى انغماسه الشديد فى الهندوكية ، ودفاعه الحار عن تعاليمها التى هى سبب نكبة الهندوكيين . وغاندى برهمى سخيف العقيدة ، فهو مؤمن سنى يقدس البقرة ويتبرك بروثها بل يتطهر به ، وهو لذلك لا يرى مانعاً من أن تترك ٧٠ مليون بقرة سائمة ، لا يستطيع أحد أن يطردها من حقله إذا عاثت فيه أو نفشت فى زرعه . ويدعى غاندى أنه انصرف عن الميدان السياسى إلى نصرة المنبوذين وتخليصهم ، وكان ادعاؤه ذلك جميلاً لو أنه عمل به ، ولكن غاندى ، بدلاً من أن يوصى بالمنبوذين خيراً ويكف عنهم أذى البراهمة ، أوصاهم بالصبر على هذا الأذى ... لأن الدين يأمر بذلك ... وهو يقول إن الدين يأمر بذلك ، ويعلم أن الفيدا — كتاب البراهمة المقدس — لم يرد فيه سطر واحد يهون فيه من شأن هذه الطبقة البائسة . وبذلك كان غاندى ضمناً على المنبوذين ، وكان موقفه المؤسف سبباً فى ثورة الدكتور أمبيدكار — زعيم المنبوذين — عليه وتصميمه على الانحياز بأخوانه ، وهم سبعون مليوناً — إما إلى المسلمين وإما إلى المسيح

ولكن المضحك من أمر غاندى هو انهيار ماضيه العظيم وتربيته العالية تلقاء خرافات الصوفية البرهمية التى لا تطاق . فقد حدث أن زلزلت الأرض زلزالها فى الهند وانخسف جانب عظيم من الأرض ، فما كان من غاندى إلا أن عزا الزلزال إلى غضب الآلهة ؟ ! وأحنق بذلك أديب الهند الكبير طاغور . وحدث مرة ثانية أن اجتاح الهند طاعون قتال ، فأوصت الحكومة بوجوب محاربة الفيران لأنها أكبر الوسائل فى نقل ميكروب هذا المرض ... فما كان من غاندى إلا أن هب يحمى الفيران ويناضل عنها (لأنها مخلوقات ضعيفة لا حول لها وهى لا تستحق التعذيب والقتل لكى يسعد الناس ، والطاعون قضاء من السماء إن شاءت رفعته !!)

بين يوريبيدز وأرسطوفان

كان يوريبيدز عدوا للمرأة ، وهو فى كل دراماته كان يبشر بالحد من سلطانها وجعل الرجل سيدها المطلق . ولم يكن يؤمن بها مطلقاً ، وكان يبنى مآسيه دائماً على المصائب التى تنبع من مكرها والتى كان يعزوها إلى الشيطان الثاوى فى أعماقها ؛ وعلة ذلك أنه كان بائساً فى زواجه ؛ فقد دخل الجحيم عندما تزوج زوجته الأولى ، فلما خرج منها وتزوج زوجته الثانية استقر فى سقر ، ولم يسعه إلا أن يطلقها كذلك ، وقد طلق زوجتيه لأنهما كانتيهما خانتاه وصبتا إلى غيره ...

هذا ويوريبيدز أقوى رجال المسرح اليونانى ، ودراماته تدل على تفكير عميق وخيال خصب ، ولكنه هاج الرأى العام اليونانى بأفكاره المتطرفة وآرائه التى كان لا يتورع أن يسخر فيها بالآلهة ، بله الناس

وقد سلطت المقادير أرسطوفان — الدوامى الكوميدى — على يوريبيدز يوسعه سخرية ، ويتخذمن أدبه هزوا ؛ وأرسطوفان أكبر أديب مهرج عرفه التاريخ ، وهو لا يستحى أن يظهر على المسرح بطل الدرامة راكباً حماراً أعرج ، أو يلبس الرجل زى امرأة وما يلبث أن ينكشف آخر الأمر ؛ وقد يحشو الرواية بنكات مكشوفة تتصل بالعرض وتنهش الشرف ويحمر لها وجه الفضيلة

وسنلخص كوميديات أرسطوفان فى هذه النبذ فى الأعداد التالية ، غير أن الذى يروعنا منه فى هذه المناسبة هو جراءته

الكريهة على سيد أدباء اليونان والتمريض المزرى بأمه ؛ وكان يبالغ فى إيذائه فيتهمها بالدعارة والفجور ، وأنها كانت فى صدر حياتها تبيع الفجل والخيار والطماطم فى (مشنة) تحملها على رأسها وتنادى فى شوارع أثينا !! وكان اليونانيون يسمعون هذا البذاء ويغضون . وقد أدى رضاؤهم عن أرسطوفان إلى سقوطهم وظهور رومة عليهم

سرفانتس

هاج ضرب الثوار الأسبانيين للطراد سرفانتس ذكريات سرفانتس الكاتب الروائى الأسبانى العظيم صاحب (دون كويكسوت) والذى يباهى به الأسبانيون الانجليز كما يباهى الانجليز كل العالم بشاكسبير . والذى يقرأ سرفانتس لا يلبث أن يتملكه الاعجاب الشديد بذكائه الخارق ، ونشاط روحه التى يطبعها المرح ، وتسبح فى لجة من المزاح البرىء والدعابة الخلابة والنكتة الحلوة المضحكة . ولقد كتب سرفانتس مقدمة كتابه (دون كويكسوت) وهو نزيل السجن ، وقد صدرت تلك المقدمة عام ١٦٠٥ فما لبثت أن ترجمت إلى الانجليزية ثم الفرنسية بعد صدورها بعام واحد . هذا وقد صدر الجزء الثانى سنة ١٦١٥ ، وقد استطاع سرفانتس أن يتناول فى كتابه هذا الخالد حياة طبقات الناس فى أسبانيا كما لو كان عائشاً بينهم — ولم تفته طبقة من تلك الطبقات على كثرتها إلا وتغلغل فيها واندمج فى معائشها . فهو يصف المحامين والحلاقين ، والأطباء والسماسرة ، والمعلمين واللصوص ، والكهنة وعذارى الأندلسيات من العرب والطباخين وأميرات قشتالة والجزائر . وشخصية دون كويكسوت شخصية عجيبة اخترعها سرفانتس فجعلها تحب وتكره ، وتسخط وترضى ، وتنشد المثل الأعلى للحياة والقدوة الصالحة للفروسية ، ودون كويكسوت رجل غريب الاطوار ، وهو فى الحقيقة يمثل سرفانتس نفسه ، لأنه شقى كما شقى صاحبه ، وتعذب كما تعذب ، وجال فى الآفاق كما سجن سرفانتس وحيى عبداً رقيقاً فى قيود البيئات المختلفة كما حيى سرفانتس عبداً رقيقاً عند أحد أمراء الجزائر ببلاد المغرب . ولقد عاش سرفانتس فى العصر الذهبى لاسبانيا المسيحية فى القرن السادس عشر بعد جلاء العرب والقضاء على دولة ملوك الطوائف ، ومات فى نفس اليوم الذى مات فيه شاكسبير من عام ١٦١٦

يوريبيدز والسوفسطائيون :

يصغر يوريبيدز الشاعر الدرامى اليونانى الكبير مواطنه سوفوكلس بخمسة عشر عاماً ، ولهذه الخمسة عشر عاماً أثر كبير جداً فى المسرح اليونانى الذى بدله يوريبيدز وغير معالمه إن لم يكن قد هدمه وأقامه على أسس جديدة متينة . ففى هذه الفترة كان السوفسطائيون قد عظم سلطانهم ، واتسع مدى تعاليمهم ، وتأثر الناس بفلسفتهم ، لأنهم علموا اليونانيين قواعد النقد ، وبذروا فى نفوسهم الشك ، وجعلوهم يستريبون فى كل قديم حتى آلهتهم ، لأنهم كانوا يجيدون الجدل ويتقنون المنطق ، فوسعهم أن يصبحوا المعلمين الفنيين لجميع الشعب اليونانى المثقف . ولقد تأثر بهم يوريبيدز ، وانتهل من مورد فلسفاتهم ، ومن هنا ثورته على التقاليد القديمة للمسرح ، واستهزاؤه الشديد بآلهتهم ، ونظرته إلى هذه الآلهة نظرة السخرية المرة التى تقع فى اعتبارها موقع الردة والشياطين الجبارين ، لا موقع الأرباب الرحماء

حقيقة لقد أسخط يوريبيدز قومه ، ولكنه فتح عيونهم على حقيقة الحياة ، وبدلاً من أن يقدم لهم روايات أبطالها الأرباب وأنصاف الأرباب ، قدم لهم روايات أبطالها هؤلاء الناس ، وحوادثها تلك الحوادث التى تزدحم بها الحياة كل يوم . . . الحب ، والبغضاء ، والحقد ، والطمع ، والأنانية ، و . . . المرأة !

ولا نغالى إذا قلنا إن يوريبيدز هو الذى أثار الذهن اليونانى وأعد الافكار لثورة الفلاسفة (سقراط وأفلاطون وأرسطو . . .) وبالتالى فهو الذى أثار أذهاننا منذ أكثر من أربعة وعشرين قرنا

هل برنرد شو فيلسوف ؟

لا تستطيع أن تدعو برنرد شو فيلسوفاً ؛ مع أنه أحسن الفلاسفة الذين يعيشون فى العصر الحديث ، وليس فى هذا الكلام تناقض ، إذ لا تستطيع أن تحدد فلسفة شو كما تحدد فلسفة نيتشه أو كانت أو ديكارت أو برجسون ، وكل من هؤلاء قد ترك أثراً كبيراً أو طفيفاً فى عصره وبيئته ، ولكن شو قد ترك آثاراً جليلة فى الدنيا برمتها ، وسيعيش أدب شو ، ولكن أدباً كأدب ولز سيموت . ذلك أن أدب شو كتب لهذا الجيل وللأجيال القادمة ، أو قل إنه كتب للنفس البشرية

فى كل العصور ، ولكن ولز يكتب لهذا العصر الذى نعيش فيه فقط ، وقد ماتت كل كتبه التى دعا فيها إلى الأخاء الأممى . وها هى ذى الدكتاتوريات تبتلع آراءه وتغيبها فى أعماق الظلام . ولذلك كتبنا مرة أن ولز قد مات وكان ذلك يوم الاحتفال ببلوغه السبعين ، وكنا نقصد أنه مات بأفكاره وكتبه وقصصه لولا أن سها الصفاف فأغفل هذه العبارة

وفلسفة شو هى باقات يانعة من الآراء الاجتماعية منتثرة فى قصصه ودراماته ، وليست له نظرية محدودة كما للفلاسفة ، ولكن الذى يبرز بروزاً واضحاً منها هو كفره الصريح وإيمانه بأن الله هو الحياة نفسها ، وليس شيئاً آخر . ومع أن هذا الرجل متأثر إلى حد بعيد بالطهريين ، وهو إلى الآن ينحو نحوهم فى امتناعه عن إيذاء الحيوان والاكتفاء بالأغذية النباتية فانه يكفر بأفكارهم الدينية ويثور على تقاليدهم الاجتماعية بكل ما فيه من قوة وجلد . وقلما ألف شو فى الحب ، وهو يستهزئ بالمحبين ، ولذلك لم تر ج دراماته فى مصر خاصة ، وفى ممالك البحر الأبيض عامة ، ذلك لأن شعوب هذا البحر شعوب وجدانيون مولعون بالموسيقى والرقص والغناء والفنون ، وهذه كلها من آلات الحب ، ويدلنا ذلك أيضاً على رجحان العقل فى رأس شو على القلب فى صدره ، ولذلك لم ندهش يوم زار مصر وتفرج على آثار توت عنخ واحتقرها ، وقال إنه جدير بمصر أن تبيعها للأمريكان وتبنى بثمنها سدوداً على النيل أو تسدد بها ديونها . حقاً إن شو لكافر !

د . غ

الرسالة

تدخل عامها الخامس فى اول يناير ومعها فى أول فبراير :

الروايــة

وهى مجلة للقصص العالى والسمر الرفيع ؛ تصدرها ادارة الرسالة فى سبعين صفحة

تعتمد فى الغالب على نقل ما راع وخلد من بدائع الأدب الغربى فى القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال فى الأسلوب ، والحسن فى الاختيار ، والنبل فى الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشتراك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصفه . لذلك سيكون بدل اشتراكها ثلاثين قرشاً فى مصر والسودان ، وخمسين قرشاً فى الخارج بدون تخفيض

اشتراك الرسالة المخفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة الكامل وقدره ستون قرشاً فى مصر ومائة قرش فى الخارج قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجانا . وللمعلمين الالزاميين وطلاب العلم فى مصر أن يدفعوا أقساطاً متتابعة : أربعين قرشاً للرسالة وحدها ، أو ستين قرشاً للرسالة والرواية وكتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لايقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد على المشترك) أما طلاب العلم فى الأقطار العربية فيدفعون ستين قرشاً للرسالة وحدها ، وتسعين قرشاً أقساطاً للرسالة والرواية والكتاب

(تنبيه) رسم البريد للخارج مضاعف على الرواية لكبر حجمها ، لذلك سيكون اشتراك الاثنتين فى شهر يناير للبلاد العربية تسعين قرشاً بدل ثمانين